Majallah-yi Talim o Tahqiq

Markaz Talim o Tahqiq, Gulshan-e-Taleem,
Sector H-15, Islamabad, Pakistan

مجلہ تعلیم و تحقیق

مرکز تعلیم و تحقیق، گلشنِ تعلیم، ایچ۔۱۵، اسلام آباد، پاکستان

ISSN (P): 2618-1355, **ISSN (Online):** 2618-1363

Issue 4,Vol 3,October-December

شمارہ ۴، جلد ۳، اکتوبر—دسمبر

الأدب التفسيري في عصر السلف وأهم خصائصها دراسة تحليلية وصفية

Literature of *Tafseer* in the era of *Sa'laf* and its Important characteristics

A descriptive & analytical study

محمد عمر فاروق[1]

Abstract:

The science of *Tafseer* have a Great value among the other Islamic sciences. and there is no doubt that the interpretations and explanation of the Noble *Qur'an* by Prophet (PBUH) is the base of the correct *Tafseer* because he received the revelation and he know the real purposes of *Qur'an* and demands of its interpretations, and after him the companions of Prophet (PBUH) know in real the purposes of revelation. The *Qur'an* revealed in their own language, and they were the direct students of Prophet (PBUH), so their commentaries are also based upon on the knowledge they received orally and practically from Prophet (PBUH). After that the *Ta'been*, the followers and students of companions, they received the narration of *Ma'soor* Tafseer from *Sahaba* and their personal *Ijtehad* and opinions directly. Then we are finding the other followers in this regard they collected the Tafseer of Prophet (PBUH), *Sahaba* (R.A) and *Ta'been*. These Scholars belong to the fourth stage in the History of Tafseer. These four decades have basic importance in the science of *Tafseer*, that is the base of Quranic commentaries. In this Article we presented a research base analytical study and focused on the importance and value for literature of *Tafseer* produced in these decades.

Keywords:

Al-adab,
Al-tafseer,
Asrus'salaf.

Receiving Date:

13 November 2021

Acceptance Date:

16 December 2021

Publication Date:

30 December 2021

[1]- طالب الدكتوراة، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

إن الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه وعلى كل من تبع سننه أما بعد!

لا شك أن من عاصر نزول الوحي وعاصر من نزل عليه الوحي وعاصر خير من فسّر وطبق الوحي؛ وهو خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي هو أعلم الناس بمقصود كتاب الله وتفسير ما جاء به فتفسير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له حكمٌ مرفوعٌ، وبعدهم تفسير التابعين للقرآن الكريم له منزلة ومزية لأنهم متعلمون على يد الصحابة في الأمصار المختلفة، ثم بعدهم طبقة تابع التابعين الذين أفنوا أعمارهم بجمع أقوال الصحابة والتابعين، أما في الطبقة الرابعة فجاء عصر تأليف التفاسير فهيأ الله فيها رجالاً أوقفوا حياتهم على جمع أقوال السلف المسندة إليهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم. فهذه هي القرون الأربعة الأولي التي لها أهمية وخصائص في تراثنا التفسيرية. وهذه القرون تعد اللبنة الأولى والأساسية في علم التفسير باعتبار مصادره. فقدمنا في هذا المقال دراسة تحليلية وصفية للأدب التفسيري في عصر السلف مع بيان أهم خصائص تراثهم التفسيري.

مفهوم الأدب:

الأدب جمعه "الآداب"، هو: "الظرف وسن التناول"، مأخوذة من كلمة "مأدبة" ففي الجاهلية يطلقون به على الطعام الذي يدعون الناس إليه، وبعد ذلك سمي به جميع العلوم التي دوّن بأحسن ترتيب. أما الأدب في الاصطلاح فعرف بتعريفات عديدة؛ فقيل: "الأدب كل ما انتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة"، وقيل: "هو تعبير المرء عن أفكاره وما يدور داخل وجدانه ومشاعره أو وصفه لما يراه من أحداث يومية وتعبيره عنها"، وقيل: "الأدب هو فن جميل بتوسل بالغة"، وقيل: "هو كل شيء أو أي شيء قيّد بالطبع"[2].

جميع هذه التعريفات قريب بالمعنى فالأدب هو نتيجة عقل الإنسان أو سمي جميع ما عبّر الإنسان عن أفكاره بألفاظ وكلمات وتراكيب.

مفهوم التفسير:

التفسير من الفَسْرُ: الإبانَة، وكشْفُ المُغَطَّى، والتفسرة من الفسر كما أن التفسير منه؛ أي الماء الذي ينظر فيه الأطباء[3]. وقيل: هو مقلوب من سَفَر. والسفر في الأصل الكشف، يقال: سَفَرَتْ المرأة: كشفت عن وجهها، وهي سافر[4]. قال الراغب الأصفهاني: الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجُعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار[5]. واصطلاحاً: "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها

2) انظر:، أبو الفضل جمال الدين ابن منظورالإفريقي ، لسان العرب، ج: 1، ص: 93، مادة: "أدب"، ط3: 1414هـ، دار صادر، بيروت، لبنان. وانظر: محمد عناني ، الأدب وفنونه، ص: 11-23، ط: 2010م، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3) انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ج: 1، ص: 456، بتحقيق: مكتب تحقيق التراث، مادة: "فسر"، ط8: 1426هـ - 2005م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

4) انظر: المصدر السابق،ج1،ص408، مادة: "سفر"، وانظر: الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 147، بتحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1: 1376هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

5) انظر: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج: 1، ص: 10، بتحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1: 1420هـ- 1999م، كلية الآداب، جامعة طنطا.

والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها" [6].

المراد من عصر السلف في علم التفسير:

ذهب الإمام ابن تيميه رحمه الله إلى: "أن مفهوم السلف عند الإطلاق يراد به الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان وأتباع التابعين من أهل القرون الثلاثة الوارد ذكرهم في الحديث ومن سلك سبيلهم من الخلف"[7].

وإليه ذهب الإمام الشاطبي: "فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المقتدين بهم لم يعرضوا لهذه الأشياء، ولا تكلموا فيها"[8]. فنرى من "عصر السلف في علم التفسير" هو القرون الأربعة الأولى التي هي مصدر أساسي لعلم التفسير لأنها عصر الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وعصر تبع أتباع التابعين.

أشهر مفسري الصحابة وأهم خصائص تفسيرهم:

أن أشهر الصحابة من المفسرين عشرة؛ فهم: "الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير"[9] رضوان الله عليهم أجمعين.

وهناك بعض الصحابة من نقل عنهم في مجال التفسير ولكن قليلاً وأمرهم لم يصل إلى درجة الشهرة فمن هؤلاء: أنس بن مالك، وأبو هريرة، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهم[10].

وأكثر من نقل عنهم الرواية في التفسير أربعة؛ وهم:

1) علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ هو: "أبو الحسن، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وصهره وأخوه، وأول الصبيان إسلاماً، ورابع الخلفاء الراشدين، ولد قبل البعثة بعشر سنين، وتربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم. حضر الغزوات كلها إلا تبوك؛ فإنه خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة. توفي رضي الله عنه سنة 40هـ شهيداً، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر" [11].

---

6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 148.

7) انظر: ابن تيمية، الحراني، تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، ج: 2، ص: 325، بتحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ط3: 1426هـ-2005م، دار الوفاء.

8) انظر: إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، الموافقات، بتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج: 3، ص: 328، ط1، 1417هـ-1997م، دار ابن عفان.

9) جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج: 4، ص: 233، ط: 1394هـ- 1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

10) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 4، ص: 240.

11) ابن عبد البر، النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج: 3، ص: 1089-1118، ط1: 1412هـ، دار الجيل: بيروت، لبنان. وانظر: العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، الإصابة

أما عن كثرة تفسيره للقرآن الكريم فيرجع إلى أسباب؛ أهمها: "سعة علمه، وتفرغه من مهام الخلافة مدة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، مع تأخر وفاته إلى زمن بعيد بعدهم، وحاجة الناس في عهده لمن يفسر لهم القرآن لاتساع رقعة الإسلام وكثرة الداخلين فيه، وظهور جيل جديد يحتاج إلى من يأخذون عنه فهم القرآن. وقد كان من خيرة أهل زمانه علماً وفضلاً".

2) **عبدالله بن مسعود رضي الله عنه**؛ هو: "أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن الحارث بن سعد بن هذيل"، وكانت أمه: "أم عبدة بنت الحارث بن زهرة"، من أوائل الذين دخلوا في الإسلام بمكة، هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها. معلم أهل الكوفة وقاضيها، ومؤسس طريقتها. وهو أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة، وأحد الأربعة القراء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: "اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ..."[12] وهو أعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم، وأسباب نزوله وزمانه وأحواله"، كما قال عن نفسه: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ولا سورة إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[13]. توفي سنة 32 بالمدينة، ودفن بالبقيع. من أشهر تلاميذه: "مسروق بن الأجدع، وعلقمة بن قيس النخعي، وقتادة بن دعامة الدوسي"، وغيرهم ممن أخذوا التفسير من ابن مسعود رضي الله عنه من أعلام التابعين في مدرسته في الكوفة.

3) **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما**؛ هو: "أبو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم". كان ابن عم رسول الله عليه التحية والسلام، حبر الأمة وفقيه الأمة؛ سمي الحبر والبحر لكثرة علمه، وحدة فهمه. فُقِّه في الدين وعُلِّم التأويل، وذلك ببركة دعاء النبي عليه السلام له بقوله: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ"[14] وفي رواية: "اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"[15]، فكان نعم ترجمان القرآن. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدنيه ويسأله، ويدخله مع مشيخة أهل بدر. وكان معلم أهل مكة.

في تمييز الصحابة، ج: 4، ص: 464- 468، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط1: 1415هـ، دار الكتب العليمة: بيروت، لبنان.

12) الحديث: أخرجه البخاري في "صحيحه" في كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عبد الله بن مسعود، حديث رقم: 3760، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بلفظه. انظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج: 5، ص: 28، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1: 1422هـ، دار طوق النجاة. وأخرجه مسلم في "صحيحه"، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، حديث رقم: 6488، عنه بنحوه. انظر: مسلم، النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، ج: 7، ص: 148، ط: (بدون)، دار الجيل: بيروت، لبنان.

13) انظر: ابن سعد، البغدادي، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج:6، ص: 93، ط1: 1410هـ - 1990م، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان. وانظر: ابن الأثير، عز الدي، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج: 3، ص: 381- 387، بتحقيق: علي محمد معوض، وغيره، ط1: 1415-1994م، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج: 1، ص: 57و 58.

14) الحديث: أخرجه البخاري في "صحيحه"، في كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب، حديث رقم: 75، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظه. انظر: البخاري، صحيح البخاري، ج: 1، ص: 26.

15) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، في مسند ابن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم: 2397، عنه بلفظه. انظر: أحمد بن حنبل، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: 4، ص:225، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، ط1: 1421هـ- 2001م، مؤسسة الرسالة. وأخرجه الحاكم في "مستدركه"، في كتاب معرفة الصحابة رضوان الله عليهم، باب ذكر عبد الله بن عباس

وعن عكرمة قال: "سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: ابن عباس أعلمنا بما مضى، وأفقهنا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء". توفي بالطائف سنة 68هـ، وقيل: سنة 70هـ. من أشهر تلاميذه: "مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح"، وغيرهم من أعلام التابعين[16].

4) **أبي بن كعب رضي الله عنه**؛ هو: "أبو المنذر"، ويقال: "أبو الطفيل، أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري"، سيد القراء، كان من أوائل الأنصار الذين أسلموا بالمدينة، كان من كتاب الوحي بالمدينة. أخذ القرآن ومعانيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عنه: "أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى أُبيّ بْنُ كَعَبٍ"[17]. كان ممن أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ عنهم القرآن. وقد أمر الله نبيه أن يقرأ عليه القرآن فقيل له: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ، قال: آللهِ سماني لك؟ قال: اللَّهُ سَمَّاكَ لِي، فجعل أبي يبكي"[18]. اختلف في وفاته، والأكثر على أنه مات سنة 23هـ. من أشهر تلاميذه: "أبو العالية الرياحي وهو رفيع بن مهران، وزيد بن أسلم العدوي، ومحمد بن كعب القرظي، وابنه الطّفيْل بن أبي بن كعب"[19].

أهم خصائص تفسير الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

ويمتاز تفسير الصحابة ببعض الميزات؛ أهمها:

اقتصار تفسيرهم للآيات القرآنية على توضيح بعض المفردات الغريبة والمعاني المشكلة، أو بيان ما يتعلق بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، وغير ذلك. ولم يكن تفسيراً شاملاً لجميع القرآن؛ لأنهم أهل العرب فلا حاجة لهم لشرح المعنى، مع أنهم يعرفون كثيراً الأحوال المذكورة في الآيات وكذا أسباب نزولها وزمانها ومكانها؛ لذا فإن أقوالهم في الأدب التفسيري متعلقة بالأمور التي لا يمكن لأحد استغناء عنها.

رضي الله عنهما، حديث رقم: 6280، عنه بلفظه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انظر: حاكم، نيشابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج: 3، ص: 615، ط1: 1411هـ - 1990م، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان.

16) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج: 3، ص: 291. وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج: 4، ص: 121- 131. وانظر: الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج: 3، ص: 331- 359، بتحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3: 1405هـ-1985م، مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.

17) الحديث: أخرجه الحاكم في " مستدركه"، في كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه، حديث رقم: 5784، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظه. قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. انظر: حاكم، المستدرك، ج: 3، ص: 477.

18) الحديث: أخرجه البخاري في " صحيحه"، في كتاب تفسير القرآن، باب: كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ، حديث رقم: 4960، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظه. انظر: البخاري، صحيح البخاري، ج: 6، ص: 175. والمراد بقوله: أن أقرأ عليك القرآن أي قراءة إبلاغ وإنذار لا قراءة تعلم واستذكار. انظر: القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج: 6، ص: 162، ط7: 1323هـ، المطبعة الكبرى الأميرية: مصر.

19) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج: 3، ص: 378-381، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1: 1410هـ-1990م، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. وانظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج: 1، ص: 168. وانظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج: 1، ص: 180- 182. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 1، ص: 390- 402.

اعتمادهم في التفسير على الكلمات الجامعة والعبارات الواضحة دون الخوض في تفاصيل لا فائدة كبيرة منها.

صفاء تفسيرهم من كل أنواع البدع وألوان الخلافات التي تؤدي إلى النزاع والتضاد وبعدهم عن الهوى في تفسيرهم، فأقوالهم أصفى الأقوال عقيدة ومنهجاً؛ لأنهم أقرب العصور من عهد النبوة؛ عهد الاجتماع والائتلاف علماً وعملاً.

تفسير الصحابة رضي الله عنهم كان عبارة عن النقل شأنه شأن الحديث، ولم يدون التفسير في عصرهم ومما جمع من تفاسيرهم كان في فترة متأخرة كتفسير ابن عباس رضي الله عنهما؛ ولذا نجد فيه كثيراً من الأقوال المكذوبة والمنسوبة إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قلة تناولهم الإسرائيليات في تفسيرهم؛ وتلك تربية النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة لهم التي كان لها الأثر العظيم في حياتهم. ومن أخذ منهم بالإسرائيليات كان لغرض "معرفة بعض التفاصيل واستقصاء بعض الأخبار المصدقة لما جاء في القرآن الكريم من باب الاستئناس مع علمهم التام بتحريف وتبديل ما هو في تلك الكتب".

وعلى العموم فإن الصحابة رضوان الله عليهم التزموا بأحسن طريقة التفسير أي تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة، أو بما علم من اللغة وأحوال نزول الآيات وأحوال العرب، مع المعرفة التامة بعاداتهم وتقاليدهم، والتزامهم التقوى والورع، ومراقبة الله تعالى.

أشهر المفسرين من التابعين وأهم خصائص تفاسيرهم:

قد علّم كثير من التابعين القرآن مباشرة من الصحابة وقد اخترنا أشهرهم كما يلي:

سعيد بن جبير رحمه الله؛ هو: "أبو محمد"، وقيل: "أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي". المقرئ، المفسر، الفقيه، والمحدث. أحد الأعلام الذين عرفوا بالعلم وكثرة العمل الصالح. قد أتاه أهل الكوفة يسألونه ":أليس فيكم سعيد بن جبير؟"، وقيل: "كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاوس، وبالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير الذي قتله الحجاج، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه". قتل سنة 95هـ[20].

عكرمة رحمه الله؛ هو: "أبو عبد الله، عكرمة مولى ابن عباس". أحد أعلام التابعين، قد نقل عنه كثيراً في باب التفسير، وقد طاف عكرمة البلاد منها: "إفريقيا واليمن والشام والعراق وخراسان وغيرها"، وبث علمه هنالك وأخذ الصلات وجوائز الأمراء. قال عكرمة: "طلبت العلم أربعين سنة، وقد روى عن خلق كثير من

20) انظر: ابن كثير، الدمشقي، أبو الفضل إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، ج: 9، ص: 116و 117، بتحقيق وتعليق: علي شيري، ط1: 1408هـ-1988م، دار إحياء التراث العربي. وانظر: الكلبي المزي، ابن الزكي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج: 10، ص: 358- 376، بتحقيق: بشار عواد معروف، ط1: 1400هـ-1980م، مؤسسة الرسالة: بيروت-لبنان. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 4، ص: 321- 342.

الصحابة". وقال: "أدركت مائتين من أصحاب رسول الله في هذا المسجد". وكان أحد أوعية العلم، وقد أفتى في حياة ابن عباس رضي الله عنهما. وقال عكرمة: "قال لي ابن عباس: انطلق فأفت الناس، فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عني ثلثي مؤنة الناس". قيل لسعيد بن جبير: "هل تعلم أحداً أعلم منكم؟ قال: عكرمة". توفي سنة 105هـ[21].

أبو العالية الرياحي رحمه الله؛ هو: "أبو العالية، رفيع بن مهران"، أحد أعلام التابعين. أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. كان إماماً في القراءة والتفسير والعلم والعمل. قرأ القرآن على أبيّ. كان ثقة كثير الحديث. روى عن: "أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم". وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه على السرير وقريش أسفل، ويقول: "إن هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة". توفى سنة 93هـ[22].

زيد بن أسلم العدوي رحمه الله؛ هو: "أبو أسامة"، ويقال: "أبو عبد الله، زيد بن أسلم العدوي العمري". الفقيه العابد المفسر، كان من موالي عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أحد من كبار التابعين الذين عرفوا بالتفسير والعبادة، وكان يجلس في المدينة مع العلماء للفتوى والعلم. وله تفسير يرويه عنه ابنه "عبد الرحمن". توفي سنة 136هـ[23].

الحسن البصري رحمه الله؛ هو: "أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن البصري". إمام أهل البصرة، وخير أهل زمانه. كان فقهياً ورعاً زاهداً شجاعاً في الحق. وكان عالماً فقيهاً ثقة ومأموناً، وله درجة خاص في العلم. له كتاب (فضائل مكة). وكان حجة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، جميلاً وسيماً. جمع القرآن وكان عمره اثنتي عشرة سنة، ثم لم يبدأ سورة أخرى حتى لا يعرف تأويلها، وفيما أنزلت. سمع عن كثير من جماعة الصحابة. توفي سنة 110هـ[24].

قتادة بن دعامة رحمه الله؛ هو: "أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري". الضرير الأكمه. كان إماماً في النسب، ورأساً في الأدب الجاهلي، وكان من مشاهير علماء أهل البصرة. قال عن نفسه: "ما قلت لمحدث قط أعده عليّ، وما سمعت شيئاً إلا وعاه قلبي"، وقال: "ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً". مات سنة 117هـ[25].

---

21) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج: 9، ص: 272و 273. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 5، ص: 12- 36.

22) انظر: ابن سعد، طبقات، ج: 7، ص: 79- 84. وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ج: 9، ص: 214- 218. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 4، ص: 207- 213.

23) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 5، ص: 316و 317. وانظر: العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي حجر، تهذيب التهذيب، ج: 3، ص: 395- 397، ط1: 1326هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية: الهند.

24) انظر: ابن سعد، طبقات، ج: 7، ص: 114 -132. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 4، ص: 563- 588. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج: 2، ص: 263- 270.

25) انظر: ابن سعد، طبقات، ج: 7، ص: 171- 173. وانظر: أبو حاتم، التميمي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج: 7، ص: 133- 135، ط1: 1271هـ-1952م، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 5، ص: 269- 283.

أهم خصائص تفسير التابعين:

وكان للتفسير في عهد التابعين خصائص عديدة؛ منها: دخول الإسرائيليات في التفسير؛ وذلك لدخول أعداد كبيرة في الإسلام من أهل الكتاب، إلى جانب اختلاط المسلمين بهم.

اهتمام أصحاب هذه الفترة بالتلقي والرواية بالإسناد، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، والاحتفاظ بطابع التلقي والرواية؛ وقد تلقى وروى أهل كل مصر التفسير عن إمامهم، فالمكيون يروون عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، والمدنيون يروون عن أبي رضي الله عنه، والعراقيون يروون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهكذا.

التوسع في التفسير أكثر مما كان عليه في عصر النبوة وما بعده، حتى يشمل القرآن الكريم بأكمله؛ وذلك لضرورة العصر بتوسع رقعة الإسلام ودخول العجم، والحاجة إلى الاجتهاد.

ظهور الاختلاف في التفسير بنوعيه، وإن كان قليلاً بالنسبة لما بعدهم. وبروز نواة الخلاف المذهبي، واعتماد البعض في تفسيرهم على المذهب مما أثر ذلك على تفسير أصحابها.

أشهر مفسري تابعي التابعين وأهم خصائص تفاسيرهم:

مقاتل بن حيان رحمه الله؛ هو: أبو بسطام، مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخراز. الإمام العالم المحدث، الثقة. وكان من العلماء العاملين، ذا نسك وفضل، صاحب سنة. تتلمذ على كبار التابعين، وارتحل إلى مختلف البلدان، وحدث عن مجاهد، وسعيد بن المسيب، وعكرمة وغيرهم. وثقه غير واحد. توفي في حدود الخمسين ومئة[26].

كتابه في التفسير.

خصائص تفسيره:

إن منهج مقاتل رحمه الله قائم على تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، والمأثور عن الصحابة والتابعين. كما جاء تفسيره حافلاً بذكر أسباب النزول، مستعيناً به في توضيح النص القرآني. مهتمّا بالنسخ؛ إذ كان دائم الإشارة إليه، غير أنه خانته بعض دعاوى النسخ. كما ينهج مقاتل التعمق في المسائل الفقهية المستندة الى أصولها الشرعية من القواعد الفقهية. وتتميز لغته في التفسير بالسهولة والإيجاز، وإبراز المعاني الأساسية المقصودة من الآيات، والتعمق في استنباط المعنى[27].

26) انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج: 10، ص: 277- 279. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 6، ص: 340- 341.

27) انظر: الزهراني، البيضاني، محمد بن سالم، أقوال مقاتل بن حيان في التفسير جمع ودراسة ومقارنة، رسالة الماجستير، ص: 23-46، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى- مكة المكرمة.

وخلاصة الأمر أن مقاتل بن حيان جمع بين المأثور والرأي، وتلك سمات وخصائص التفسير في عهد التابعين وما بعده.

سفيان الثوري رحمه الله؛ هو: "أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري". الكوفي المجتهد. كان شيخاً وإماماً وحافظاً، لقب بالثوري؛ لأن نسبه ينتهي إلى "ثور بن عبد مناة ابن أد بن طابخة". طلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث. ساد الناس بالورع والعلم. وكان علمه واسع في القرآن الكريم. توفي سنة 161هـ[28].

كتابه في التفسير، وخصائص تفسيره:

وتفسيره باسم تفسير القرآن الكريم، وهو عبارة عن مجلد واحد، وهو آية في التفسير بالمأثور وتلك ميزة له. ويتبع فيه منهج المحدث الذي يجمع الآثار الواردة في تفسير الآية القرآنية. والتفسير مرتب على السور والآيات القرآنية من غير تفاوت في السور. وهو لا يفسر جميع الآيات في السورة بل ما ورد فيها أثر؛ لأنه لا يرى تفسير القرآن بالرأي مطلقاً[29].

يحيى بن سلام رحمه الله؛ هو: "أبو زكريا، يحيى بن سلاَّم بن أبي ثعلبة البصري". العلامة، المفسر. نزيل المغرب بأفريقية. لقي كثيراً من التابعين. أخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وجمع، وصنف. له كتاب في التفسير وهو منفرد فيه. توفي سنة 200هـ[30].

كتابه في التفسير، وخصائص تفسيره:

ويمتاز الكتاب بأن صاحبه انتهج فيه منهج التفسير بالمأثور، وأورد فيه الأحاديث والآثار مع بيان أسنادها. كما أن شخصية المؤلف كانت بارزة في تفسيره يظهر ذلك من خلال اختياراته المتعددة، وتفسيره للألفاظ، واستشهاده للمعاني. وبدا كذلك اهتمامه ببيان الناسخ والمنسوخ، وتعيين المكي والمدني، وبعض المباحث المتعلقة بنزول القرآن؛ لذا يعد تفسيره المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي إضافة إلى ما يتمتع به هذا التفسير من نصيب في التدرج العقلي للتفسير[31].

وإذا نظرنا في هذا العصر نجد كثرة المفسرين وازديادهم من هذه الآونة، فقد أتى من دوّن التفسير وإن كان لكل طريقته الخاصة، كاهتمام البعض بالمأثور، واهتمام الآخرين بالرأي، وجمع البعض بين المأثور والرأي وهكذا، ومن أولئك الذين كانت لهم قدم راسخة في علم التفسير: "يزيد بن هارون السلمي المتوفى سنة 117هـ،

---

28) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج: 6، ص: 350- 352، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1: 1410هـ-1990م، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 7، ص: 229- 279.

29) انظر: مساعد مسلم، مجي هلال السرحان، مناهج المفسرين، ص: 49- 51، دار المعرفة، ط1: 1980م.

30) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 9، ص: 396و 397. وانظر: الداودي، شمس الدين، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، بتحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ج: 2، ص: 371و 372، ط1: 1417هـ- 1997م، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية.

31) انظر: هند شلبي، تفسير يحيي بن سلام، من سورة النحل إلى سورة الصافات، ط1: 1425هـ- 2004م، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان.

وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة 160هـ، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة 198هـ، وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة 211هـ، وأبو سهل التستري المتوفى سنة 283هـ وغيرهم من أعلام المفسرين".

أشهر مفسري تبع تابعي التابعين ومن بعدهم من أصحاب القرن الرابع وأهم خصائص تفاسيرهم:

الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله؛ هو: "أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري". إمام المفسرين على الإطلاق. حاول تفسيره بالعلوم ما لم يصل فيه أحداً من أهل زمانه، فكان حافظاً لكتاب الله، وله بصيرة في استخراج معاني كتاب الله، كان فقيهاً في أحكام القرآن، وعارفاً بالسنن وطرقها، وعالماً بأحوال الصحابة والتابعين. له تصانيف عظيمة منها "تفسير القرآن"، وهو مصدر أساسي في علم التفسير ولا يوجد مثله. ومنها أيضاً كتاب "تاريخ الأمم" المعروف بـ"تاريخ الطبري"، وغيرها. توفي رحمه الله سنة 310هـ[32].

أهم خصائص تفسيره:

واسم تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن، وقد جمع فيه الطبري المأثور عن الصحابة وغيرهم في التفسير، فيتبع في تفسيره أحسن طرق التفسير، كما اهتم بالنحو والاستشهاد بالأشعار العربية. واهتم كذلك بجانب القراءات، والمسائل الفقهية، وامتاز اجتهاده بدقة الاستنباط. ويخلو تفسيره من البدع، أو التحيز لفرقة أو مذهب معين. إلى جانب كل هذا فإن الطبري يبدي رأيه في الأقوال التي يقوم بسردها، ويوجهها، ويبين الراجح منها عنده بحجج قوية وأدلة ساطعة. فتفسير الطبري يعتبر موسوعة علمية تحوي التفسير والحديث والفقه والأصول ونحو ذلك من العلوم[33].

الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله؛ هو: "أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الرازي الحنظلي الغطفاني"، المعروف بـ"ابن أبي حاتم". أخذ العلم عن أبيه، وله يد في العلوم ومعرفة أحوال الرجال. صنف في الفقه، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار. وله "كتاب الجرح والتعديل". وله "تفسير كبير". توفي سنة 327هـ[34].

أهم خصائص تفسيره: ويعتبر تفسير ابن أبي حاتم من أهم كتب التفسير بالمأثور؛ وذلك لتميزه باختيار أصح الأسانيد وأتم المتون كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره، إلى جانب جمعه الأحاديث والآثار الواردة في

32) انظر: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبقات المفسرين العشرين، بتحقيق: علي محمد عمر، ص: 95- 97، ط1: 1396هـ، مكتبة وهبة: القاهرة – مصر.

33) انظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 149، ط: (بدون)، مكتبة وهبة: القاهرة، مصر.

34) انظر: الذهبي، ابن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج: 7، ص: 533، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1: 2003م، دار الغرب الإسلامي.

تفسير الآيات واستيعابها، كما انفرد بروايات لم توجد عند غيره من المفسرين؛ ولذا يعتبر عمدة التفسير المأثور[35].

الإمام السمرقندي رحمه الله؛ هو: "أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي". الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد. صاحب كتاب "تنبيه الغافلين" وكتاب الفتاوى، وله "تفسير القرآن العظيم" الشهير بـ"بحر العلوم"

في أربع مجلدات، وله كتاب "النوازل في الفقه". وتروج عليه الأحاديث الموضوعة. توفي سنة 375هـ[36].

أهم خصائص تفسيره:

استشهد السمرقندي في تفسيره على روايات السلف، رواها بإسناد إليهم. ولأنه لا يرى التفسير بالرأي فنجد في تفسيره تفسير الآيات التي مأثورة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولكنه لم يذكر الأسناد، ولم يقارن بين ما نقل عنهم وعدم ذكر الراجح منها إلا قليلاً ونادراً. وكذلك عرضه للقراءات قليل. أحياناً يحتكم إلى اللغة، وأحياناً يشرح القرآن بالقرآن. كما أنه يروى من الاسرائيليات، ولكن على قلة وبدون تعقيب. كما يروي عن الضعفاء. ويتعرض لموهم الاختلاف والتناقض في القرآن[37].

الإمام الثعلبي رحمه الله؛ هو: "أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري". المقرئ، المفسر. وله يدٌ في علم التفسير وعلم العربية، كان حافظاً، وواعظاً. ومن تراثه العلمية "كتاب العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام"، و"كتاب ربيع المذكرين" وتفسيره المسمى بـ"الكشف والبيان عن تفسير القرآن". توفي سنة 427هـ[38].

أهم خصائص تفسيره:

وتفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن يفسر فيه الآيات القرآنية بما جاء عن السلف مختصراً الأسانيد مكتفياً بذكرها في مقدمة الكتاب، كما أنه يعرض المسائل النحوية ويخوض فيها، ويشرح الكلمات اللغوية ويبين أصولها وتصاريفها، ويستشهد بالأشعار العربية. ويتوسع في ذكر الخلافات الفقهية والأدلة. غير أنه يكثر من ذكر الإسرائيليات دون تعقيب رغم غرابتها، ويفصّل في ذكر القصص؛ فلقد كان الثعلبي مولعاً بالقصص

35) انظر: أسعد محمد الطيب، تفسير ابن أبي حاتم، ج: 1، ص: 14 وما بعدها، ط(بدون)، المكتبة العصرية: صيدا.

36) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 16، ص: 322 و323. وانظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج: 2، ص: 346. وانظر: ابن قطلوبغا، السوداني، الجمالي، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطلُوبغا، تاج التراجم، بتحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ص:310، ط1: 1413هـ - 1992م، دار القلم: دمشق.

37) انظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 161و 162.

38) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 17، ص: 435و 436. وانظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج:1، ص: 66 و67.

والأخبار؛ لذا جاء تألفيه فيه كذلك. وفي فضائل السور يكثر من ذكر الأخبار الموضوعة دون الإشارة إلى وضعها وبيان سقمها، وكذا ينقل ما وجد بدون تعيين بين الصحيح والضعيف والموضوع[39].

وهناك غير هؤلاء من المفسرين في هذا العصر ممن اهتم بعلم التفسير، فصنف وكتب فيه وترك آثاراً علمية تذكر من بعده[40].

نتائج البحث:

لقد وصلت من خلال هذا المقال إلى أبرز النتائج التالية:

- تشتمل الأدب التفسيري للسلف على خمسة عصور؛ من عصر الصحابة وعصر التابعين وعصر تابعي التابعين والخامس هو عصر تبع تابعي التابعين، وهي إلى القرن الرابع.
- تفسير الصحابة يختص بتوضيح المفردات الغريبة والمعاني المشكلة وبيان أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد وغير ذلك. ويشتمل أدبهم التفسيري على بعض الآيات القرآنية ليس بجميع القرآن وهو في صورة الروايات بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، ولم يدوّن علم التفسير آنذاك الوقت.
- تفسير التابعين يشتمل على جميع القرآن، وعلى نقل مرويات الصحابة مع إسناد القول إلى صاحبه، وكذا بدأ في عصرهم نقل الإسرائيليات، وفتح باب الاجتهاد في التفسير بسبب توسع رقعة الإسلام ودخول العجم، وظهور الاختلاف في عصرهم.
- تفسير تبع التابعين؛ يهتم في عصرهم النقل عما ورد في هذا الباب من الصحابة والتابعين مع بيان أسناد أقوالهم، ويوجد التعمق في المسائل الفقهية المسندة إلى أصولها الشرعية، ويبين لغة القرآن ويبرز المعاني الأساسية المقصودة من الآيات مع التعمق في المعاني.
- تفسير تبع تابعي التابعين، ينقل في عصرهم جميع ما ورد عن السلف، ولكن بعض منهم نقلوا بالإسناد وبعض منهم بدون نقلها مع بيان الراجح، وكذا يهتم في عصرهم تعيين المعاني باستشهاد من القراءة، والشعر العربي، وقواعد النحو، وقد كثر في عصرهم نقل الإسرائيليات والقصص والأخبار.

39) انظر: محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 165- 167.

40) كابن ماجه المتوفى سنة 273هـ، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة 318هـ، وابن حبان المتوفى سنة 369هـ، وابن أبي زمنين المتوفى سنة 399هـ، وغيرهم.